

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله ﷺ .

وبعد :

كما ترى - حفظك الله تعالى - هذا العمل الذى بين يديك ضمن المشروع الذى أخذ أكثر من خمسة عشر عاماً بين الفهرسة والترتيب والتحقيق، مع ما يعترى الإنسان عموماً من مشاغل الحياة وهمومها ، ويعترى المسلم خصوصاً همٌّ من نوع خاص ألا وهو همُّ الحال ، حاله مع ربه تعالى بين الطاعة والمعارف التى بها تنال محبة الله تعالى ، وبين العقبات التى تارة يغرسها الشيطان ، وتارة النفس ، وأخرى شياطين الإنس .

وحاله مع الناس بين المحب المعين ، وبين الميغض الصارف عن الحق ، وبين أصحاب معاول الظلم والهدم والإرجاف ، الصادّين عن الله ورسوله .

وحاله مع نفسه تارة يقطعها عن الشر بالخير ، وتارة تقوده إلى هلكته ، نعوذ بالله .

والسعيد حقاً من كانت نفسه لوامة ، ثم ارتقى بها إلى المطمئنة ، ولا يخلص إلى هذا حتى يخلع عنها ثوب الأمر بالسوء ، وأحوال النفس من العجائب والغرائب بمكان .

ولله در إمامنا ابن القيم ، فهو بحق الطبيب النفسانى الذى شرح هذه النفس ، وبين داءها ودواءها بالجواب الكافى ، ولو تدبر التدبير لوجد أن « مدارج السالكين » ما هو إلا درجات لهذه النفس .

فكان من الضرورى وضع منهاج ضابط لأحوال النفس ، حتى لا تتداوى بالعلل التى يلبسها الشيطان على بعضهم فيظنها دواء ، ويترك دواءها لجهله بنفعه .

ولا يخرج هذا المنهاج وهذا الضابط عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

وهذا أمر يدعيه كل أحد ، لكن الفيصل عندنا ما ذكره الإمام أحمد رحمه الله تعالى : « أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبى ﷺ » . نعم ، هذا الذى يجب أن يكون القصد والغاية .

والمتتبع بنظر الإنصاف ورجاحة العقل السليم ليرى كلام ابن القيم لا يخرج عن هذا

الأصل ، كما بيّنا هذا فى مقدمة « بدائع التفسير » ، و« جامع الفقه » وسنزيده بياناً فى مقدمة « البدائع فى علوم القرآن » .

ومن هنا كان هذا البناء الذى نسال الله تعالى إتمامه وقبوله منا ، حيث رتبنا كلام الإمام ابن القيم وفق هذه الأبواب المعهودة لهذه العلوم ، والتى انتظمت أبوابها وفصولها وفوائدها ومسائلها فى الكتب التالية :

- ١- التوبة .
 - ٢- العلم والعلماء .
 - ٣- لطائف الكلم .
 - ٤- الفتيا وآداب المفتين .
 - ٥- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
 - ٦- الدعوة إلى الله عز وجل .
 - ٧- الأذكار .
 - ٨- اللباس والزينة .
 - ٩- الرؤيا .
 - ١٠- السلوك والزهد .
 - ١١- النسب .
 - ١٢- الخصائص .
 - ١٣- الطب .
 - ١٤- المفاضلات .
 - ١٥- الأدب .
 - ١٦- الفروق والمفارقات .
- وستجد - أخى القارئ - وأنت تسبح فى هذا النهر الكريم درراً عليك بالنقاطها ، ووروداً عليك بضمها ، لعل الله تعالى ينفعك بها .
- ولم نشأ صناعة ترجمة للإمام ابن القيم ، حيث كتبنا عنه فى « بدائع التفسير » و« جامع الفقه » ما فيه كفاية للمسترشد .
- وقد سلكت فى تحقيق الكتاب نفس المنهج السابق ذكره فى مقدمة كتابى « بدائع التفسير » حيث اعتمدت فى التصحيح والتضعيف على كلام أئمة هذا الشأن ، وبالنسبة للسنن الأربعة (أبى داود - الترمذى - النسائى - ابن ماجه) فقد اعتمدت تصحيح أو تضعيف شيخنا العلامة الألبانى ، فما كان منها ضعيفاً أشرت إليه ، وإن سكت فهو من الصحيح أو الحسن ، مع ترك الاستطالة والتمادى والتخريج الذى لا حاجة فيه للقارئ .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

يسرى السيد محمد الكولى

الهرم فى جمادى الأولى ١٤٢٣هـ

يوليو ٢٠٠٢م